سندريللا *

مسرحية في فصلين للصغار والكبار

* المسرحية الفائزة في مسابقة قطاع الفنون الشعبية، في جمهورية مصر العربية.

مجدي فرج

في نقد الأخلاق

أحد أهم الأهداف العليا للأدب تجديد الأخلاق من خلال تجديد القيم والرؤى والتصورات، وليس هناك أدب بغير هدف أخلاقي سواء عمد الكاتب إلى ذلك أم لا. إن كل أدب هو في جوهره نزوع لتحقيق قيم أخلاقية جديدة، وأنا أتحدث هنا عن أخلاقية الأدب، لا أدب الأخلاق الذي عرفته العصور الوسطى واستمد مادته من قصص الانجيل.

إنّ «الحدّوتة»، سواء في تراثنا العربي أم في تراث الأمم الأخرى، هي نسق أخلاقي في الأساس، وهي أيضاً -بالقدر نفسه- شعيرة أخلاقية. وكلما أوغلنا في تقليدية الحدوته أو في كلاسيكيتها، أوغلنا كذلك -وبالضرورة- في صرامة جوهر الأخلاق وشكلها.

وحدّوتة «سندريللا» تكشف عن نسق أخلاقيّ تقليديّ رَعَويّ يطرح أفكار الميتافيزيقيا والقدر والحظ بما يكشف عن نسيجها المبدع في ظروف نشأتها ومكانه. وقد جرى العرف على أنّ التجديد في الحدوتة يتم من خلال عناصرها الشكلية البسيطة؛ فحتى هذا التجديد الشكلي هو بالقطع محاولة لإعادة بناء الوعي الأخلاقي.

على أنّ المغامرة «الفكرية» التي أحببتُ أن أخوضها لا تعقد مصالحةً أخلاقيةً أو طبقية، أو تفترض قدراً غيبياً يحرك علاقات الشخصيات ومصائرها. كما أنها لا تنتظر الحظ. بل لقد انحصر هدفي في عقلنة «سندريللا»، أي خلق مقدمات تؤدّي إلى غايات منطقية ليس من بينها مَقاسُ الحذاء فالزواج.

إنّ الإبداع في الأدب هو نقد للتراث الأدبي ذاته، هو نقد للبنى الاجتماعية والتاريخية سواء في سكونها اللحظيّ أم في صيرورتها في المدى الأوسع. هو إعادةُ بناءِ المألوف، واكتشاف قوانين الواقع وتجديد الأخلاق على نحو أكمل وأمثل.

إنّ عصرنا الحديث يقدم اختبارات قاسية للوعي والأخلاق البرجوازية؛ وعلينا في هذا السياق أن نقوم بتجديد هذا الوعي وهذه الأخلاق.

دعني أقرر أمامك، صديقي القارئ، أني قفزتُ فوق مألوفِ «سندريللا» لتحقيق هدفين أساسيين: الأول هو محاولة تجديد الأخلاق من خلال شكل الدراما وسياقه المنطقي؛ والثاني هو تجديد الوعي من خلال الغايات النهائية النبيلة والنتائج الفكرية التي قدّمتُها في المسرحية. وهذا التجديد في الأخلاق والوعي معاً لا يتم بمعزل عن الحركة الاجتماعية وما تنوء به من صراع فكري وسياسي وأخلاقي بين جهالة السلفيين وتنوير المجددين.

مجدي فرج

المكان: إحدى المدن القديمة.

الزمان: أحد الأزمنة القديمة.

الشخصيات:

سندريللا

أنجلو: حبيب سندريللا وخطيبها.

الحطاب: والد أنجلو.

الوزير

مدير الشرطة

الخالة: زوجة والد سندريللا.

بيتا ونيتا: بنتا الخالة.

المرأة

سيدة: ١

سيدة: ٢

الفصل الأول

«برولوج»

(سندريللا وحدها على خشبة المسرح تغنّي، ترقص، تعتبر المتفرجين في الصالة تلاميذها، تقوم على تدريس هؤلاء المتفرجين «أ، ب، جـ... إلخ». قد تكون هذه الحروف على شكل شجرة أو ورد، ويمكن أن تنزل سندريللا إلى الصالة للتجول بين المقاعد كأنها تتجول داخل فصل دراسي).

سندريللا: أحبّائي الصغار.. انتهى درس اليوم.. عندما تعودون إلى بيوتكم أرجو أن تذاكروا الدرس جيداً. إلى اللقاء يا أحبّائي... إلى اللقاء.

الجميع: إلى اللقاء يا أبله سندريللا... إلى اللقاء.

(إظلام)

المشهد الأول

المنظر: *(في الغابة، حيث يعمل أنجلو ووالده في تقطيع الخشب. الساحة المسرحية مليئة بالأشجار وأنواع الورود المختلفة. تدخل سندريللا من جانب المسرح، تلتقي بأنجلو عند منتصف الخشبة، يتحركان على أنغام موسيقى رومانسية حالمة، بينما تتراقص الأشجار والورود على ايقاع حبهما، وتشارك الإضاءة في هذه الحالة الراقصة).*

أنجلو: من أنت؟!

سندريللا: ألا تعرف؟! أنا جنيّة خرجتُ من أعماق البحر، أو باطن الأرض، أو هبطت من أعالي السماء، جنيّة تحبها وتحبك.

أنجلو: ما أجملك يا جنيّة، هل تطيرين في السماء؟ أم تسبحين في البحار؟

سندريللا: هذا وذاك أحياناً، وغالباً ما أمشي على قدمين، آكل، أشرب، أتنفس، وألعب مع الأطفال.

أنجلو: ما أجمل شعرك.

سندريللا: لم يَمْسَسْه أحدٌ غيرك.

أنجلو: ما أجمل عينيك.

سندريللا: لا تشاهدان غيرك.

أنجلو: ما أجمل هذا الخد الوردي.

سندريللا: أخجَلْتني.

أنجلو: ما أجمل عرشيْ خجلك، خَدَّيْك.

سندريللا: يتوردان بالحمرة لمرآك.

أنجلو: هذا هو الحب.

سندريللا: وبعدين معاك.

أنجلو: أحبك يا جنيّة.

سندريللا: وأنا...

أنجلو: أنت ماذا؟

سندريللا: وبعدين معاك!

أنجلو: (مشيراً إلى الصالة) ماذا تفعلين مع هؤلاء الأطفال المشاغبين؟

سندريللا: هم أحبّائي، أفكر معهم، أتأمل، أفهم.

(يستكملان رقصهما مع العناصر الراقصة في الغابة: الورد والأشجار).

من أنت؟!

أنجلو: أنا (يضحك) حطّاب ابن حطّاب، ابن هذه الأرض، أصنع لكم الدفْءَ والحبَّ والخير العميم.

سندريللا: ما أجمل صنعك..

(يدخل الحطاب)

الحطّاب: أنجلو يا ولدي.

(سندريللا تجري إلى الحطّاب، تصافحه)

سندريللا: كيف حالك يا عمّي؟

الحطاب: أنا بخير يا ابنتي، كيف حالك أنت؟

سندريللا: هه.. ليس الحال على ما يرام.. حمداً لله على أيّة حالٍ.

الحطاب: كنتِ أميرةً في منزل والدك، رحمه الله.

أنجلو: أما تزال خالتك قاسية عليكِ؟

سندريللا: نعم يا أنجلو.

أنجلو: هذه المرأة، يجب....

سندريللا: لا.. أنجلو.. إنّ ما تقوم به خالتي مجرد تفاهات صغيرة، سوف أتحملها حتى يصير لنا بيتُنا الخاصّ بنا، ننعم فيه وحدنا بالهدوء والحب.

الحطاب: ما أجمل قولك.

أنجلو: لقد استولتْ على أرض أبيك ومنزله.

سندريللا: هذا حق ضاع، ولسوف يعود لأصحابه. اطمئن.

أنجلو: كيف؟ بأن تحني رأسك للشر؟

الحطاب: الشر يا بنيّ عمرُهُ قصير، أما الخير فعمره التاريخ كله.

أنجلو: ولكن يا والدي...

سندريللا: أنجلو.. أرجوك. أنت عندي تساوي كلّ ثروات العالم، لا تيأس من عدالة الله.

أنجلو: ألا تودين أن تخرجي من بيت خالتك؟

سندريللا: نعم.. أريد ذلك.

أنجلو: إذن هيّا نتزوج الآن.

سندريللا: دعنا نفكرْ ونرتِّبْ أمرنا.

أنجلو: كيف؟!

سندريللا: يجب أن نجتهد، نعمل كثيراً، حتى نوفِّر مبلغاً من المال ننشئ به بيتنا الصغير.

أنجلو: إذن دعيني أعدك بالمزيد من العمل، هذا هو الحل.

سندريللا: نعم، هذا هو الحل.

الحطاب: (فرحاً) ما أجملكما يا ابنيَّ، باركَ اللهُ حبكما في كل زمان ومكان.

(يستكمل انجلو رقصته مع سندريللا مع رقص الأشجار والورود، بينما تعلو الموسيقى).

(إظلام)

المشهد الثاني

المنظر: *أمام المنزل الذي تقيم فيه سندريللا مع خالتها وابنتيها بيتا ونيتا.*

(البنتان تلعبان في حديقة المنزل، سندريللا جالسة وحيدة)

بيتا: مالك يا نيتا؟ إنّك لا ترمين الكرة جيداً.

نيتا: أنا متعبة قليلاً.

بيتا: هل تتوقفين عن اللعب الآن؟

نيتا: لا، سوف أستمر، هيا.

(ترميان الكرة، تذهب بعيداً، تتوجهان إلى سندريللا، تأمرانها بإحضار الكرة، تتحرك سندريللا ببطء لإحضارها، ترمي بها إليهما وتعود لتجلس وحيدةً مرةً أخرى).

بيتا: أنت دائماً توقعين بالكرة على الأرض.

نيتا: بسيطة، سندريللا سوف تحضرها لك.

بيتا: أنا زهقت، دعينا نتمرجح.

نيتا: هيا.

(بعد قليل).

بيتا: ألا تحبين اللعب معنا يا سندريللا؟
نيتا: هلمّي يا سندريللا.. تعالي.. ادفعينا كي نتمرجح.
بيتا: ألم تسمعي ما قالته أختي، هيّا تحركي، كفاك كسلاً.
(سندريللا تقوم.. تذهب إليهما.. تدفع الأرجوحة وهي صامتة).
نيتا: لماذا لا تتكلمين يا سندريللا؟
بيتا: إنّها تفكر في درس الغد.
نيتا: لا، بل هي تائهة العقل، حتى إنّني عندما أريد شيئاً، أطلبه منها ثلاثَ مرّات أو أربعاً. أُفّ!
بيتا: لن نستطيع أن نتحمل هذه الفتاة أكثر من ذلك.
نيتا: هيا، ادفعيني يا سندريللا.. دعيني استمتعْ بالأرجوحة كما يجب.
(سندريللا تدفعهما بقوة قليلاً.. وتقعان على الأرض أثناء دخول الخالة، «أمهما»).
الخالة: ماذا حدث؟ ماذا جرى لكما يا حَبيبَتَيَّ؟
بيتا: لقد دفعتنا سندريللا دفعةً قويةً.
نيتا: أوقعتنا على الأرض.
الخالة: (لسندريللا) لقد أوقعتِ بنتيَّ على الأرض يا وجه النكد.. ألن تكفّي عن هذه الأفعال التي تغضبني وتغضبهما؟
سندريللا: أنا لا أغضب أحداً يا خالة. أنتنّ هكذا.
الخالة: معنى هذا أننا نغضب بلا سبب.
سندريللا: نعم.
الخالة: يعني أننا مجانين.
سندريللا: ربّنا يستر.
الخالة: لقد جاوزتِ كلّ حدودك.. إنّ ما يحدث يجب أن يتوقف فوراً.
سندريللا: كيف؟
الخالة: (ترفع يدها بالعصا) بهذه العصا..
سندريللا: إذا تحركتْ هذه العصا أكثرَ من ذلك سوف تندمين.
الخالة: أتهددينني يا بنت؟
سندريللا: لا.. أنا لا أهددك يا خالة. عليك بالتزام الهدوء.
الخالة: الهدوء! أهذا جزاء ما ربيناك واحتضناك وصرفنا عليك من مالنا؟
سندريللا: ليس مالكم.. هذا ثروة أبي، وهذا منزل أبي. لا تزيّفي الحقائق.
الخالة: هذا منزلي أنا، بيتي، فقبل أن تضيع ثروةُ أبيك باعه لي.
سندريللا: أنت كاذبة.
الخالة: وهل يكذب الورق؟ (تخرج ورقة من ملابسها) انظري هذه الورقة تثبت حقّي في المنزل.
سندريللا: هذا تزوير، لقد استوليتِ على ثروة أبي، وها أنت الآن تستولين على منزله، الذي هو منزلي.
الخالة: بالقانون والوثائق يا حبيبتي.
سندريللا: لقد خدعتِ أبي، وأنت الآن تخدعينني، إنّ الظلم أعرج يا خالتي.
الخالة: أنا ما ظلمتك يا سندريللا، هذا هو حقي المشروع وحقّ ابنتيّ.
سندريللا: لن تفلتي بأفعالك الشريرة، إنّ عدالة الربّ فوق الجميع.
(إظلام)

المشهد الثالث

المنظر: *(المنظر السابق)*
(سندريللا وحدها)
سندريللا: (تتجول في الحديقة حزينة) آه... يا رب، ما أقسى هذا الزمن.. أرغبُ في وردة بيضاء أحطّها على صدري، أشم ريحتها، تنعش قلبي المكسور. يا ربّ، رحمتَك وعطفك، أودّ أن أرتاح من هذا العذاب. لماذا تعاملني خالتي بهذه القسوة؟ مات أبي من زمان، وأمي ماتت بعده، لم تتحمل فراقه، كانا يحبّانني وكنت أحبهما، لكنّ خالتي تكرهني ولا أعرف السبب؟ هل لأني صاحبة حق وهي اغتصبته؟ ممكن، الظالم دائماً يكره ضحيته، والضحية مطلوب منها دائماً أن تحب جلادها. وهذا هو الجحيم. لن يشفيني من هذا سوى العمل والتفوق المحتوم، بالتفوق سيحبني الناس كلهم ويعدلون معي. يا رب، رحمتك، قبل عدلك. يا رب عدلك فيه قوّة الصحّ وصح القوّة.
(إظلام)

المشهد الرابع

المنظر: (قصر الأمير).
الأمير: ما أقسى هذا الزمن الضنين بالحب، ما أسوأ هذه الوحدة، ها هي سنوات تمرّ ولا أجد امرأةً تؤنس وحدتي أو تشاركني حياتي. قالوا لي علاجك في القنص والصيد، وها أنذا قد اصطدتُ كلَّ غزلان الصحراء، ولم يشفني هذا من داء الوحدة. قالوا اللعب، لعبت مع كل أطفال المملكة، لكنهم في النهاية يعودون إلى أهلهم. قالوا دواؤك الحب. كيف؟ أين أجد فتاة أحلامي؟ تلك التي بنظرة من عيني تعرف ما أريد! أو بهمسة من شفتي تهبّ لتحقيق مطلبي! أين هي الفتاة الذكية المرحة التي تحبني لشخصي لا لمملكتي؟ أين أجدها؟
(يدور حول خشبة المسرح، يتجول بين مقاعد المتفرجين، كمن يبحث عن شيء أو شخص، تقترب حركتُه من حركة الباليه بما فيها من رشاقة وقدرة على السيطرة على الفراغ المسرحي. يفكّر، يحاول اقتناص فكرة، ينادي الوزير).
يا وزير....
الوزير: أنا هنا يا سيدي الأمير.
الأمير: هنا؟ منذ متى؟
الوزير: منذ أن قلتَ ما أقسى هذا الزمن الشحيح...
الأمير: الضنين بالحب.
الوزير: الضنين، الشحيح، لا فرق.
الأمير: لا بقي، هناك فرق.
الوزير: الفرق ضعيف.
الأمير: لا.. كبير.
الوزير: كيف؟
الأمير: درجة اللفظ، قوته. أفهمت؟
الوزير: بسيطة.
الأمير: ما هي هذه الـ«البسيطة»؟
الوزير: القضية كلها، الشحيح، القليل، البسيط.. بسيطة.
الأمير: ماذا أفعل؟
الوزير: في الضنين؟
الأمير: في وحدتي. الوحدة تقتلني.
الوزير: أعرف.
الأمير: وما العمل؟
الوزير: (يفكر) العمل! العمل! ما.. العمل؟
الأمير: ماذا؟
الوزير: دعني أفكر. (بعد قليل) بسيطة!
الأمير: كيف؟

الوزير: الزواج.
الأمير: أتزوج!
الوزير: ولم لا؟ أنت الآن في سن الشباب.
الأمير: أتزوج من؟ وأنا لا أعرف أحداً.
الوزير: فلتعرف يا أميري. بسيطة.
الأمير: كل حاجة بسيطة.. بسيطة..
الوزير: هناك بنات عائلات محترمات. (يفكر) ولكن كيف نأتي بهنّ جميعاً إلى هنا حتى تختار من بينهنّ فتاتك؟
الأمير: أطلبهنّ بالأمر.
الوزير: سيصيبهنّ الخوف.
الأمير: ماذا تفعل إذن؟
الوزير: ندعوهنّ.
الأمير: كيف؟
الوزير: نحاول أن نجد مناسبةً لدعوتهنّ.
الأمير: عيد ميلاد كلبي، عيد ميلاد قطتي، عيد ميلادي (يلتقطان معاً فكرة واحدة).
معاً: عيد الحب، آه، هذا مناسب جداً. ما رأيك؟
(يلتفتان الواحد منهما إلى الآخر) عيد الحب!
الأمير: ما أجمل هذه المناسبة: عيد الحب!
الوزير: ما رأيك يا سيدي الأمير في هذه الفكرة؟
الأمير: إذن، وجِّه الدعوةَ إلى هذه الأسر الكريمة لحضور احتفالنا بعيد الحب. ومن يقع عليها اختياري سوف أتزوجها حتى تؤنس وحدتي.
الوزير: لك الطاعة والحب يا أميري.
الأمير: شكراً يا وزير. ولكن (يفكر) ماذا يحدث لو أن أحداً فكّر في رفض الدعوة؟
الوزير: نعم، ماذا تقول؟
الأمير: أقول...
الوزير: اسمح لي يا مولاي الأمير، لا يجرؤ أحد على رفض دعوتك، وإذا رفض.. يا إلهي.. يا للهول. يرفض!؟ هذه ليست بسيطة إطلاقاً.
الأمير: مجرد فكرة يعني.
الوزير: بالأمر سوف يأتين. لا تنزعجْ يا أميري.
الأمير: لا أريد في هذا الشأن أوامر ملكية. أريد فقط دوافع من الحبّ والمودة. ألا يمكن أن يحدث هذا؟
الوزير: يحدث يا مولاي، يحدث. تلك وظيفتنا. يجب أن يحدث.
الأمير: شكراً لك يا وزير.
الوزير: عفواً يا مولاي الأمير.

(إظلام)

المشهد الخامس

المنظر: *(حديقة منزل سندريللا)*

(الخالة مع ابنتيها في جانب وعلى الجانب الآخر سندريللا، أثناء دخول الوزير).

الخالة: أهلاً برسول الأمير، سيدي الوزير.
الوزير: أهلا يا خالة. كيف حالك؟ وكيف حال ابنتيْكِ؟
الخالة: جميعنا بخير والحمد لله. كيف حال سيدي الأمير؟
الوزير: لقد أرسلني لإحضاركنّ لحفلته التي قرر أن يقيمها.
الخالة: وما المناسبة؟
الوزير: عيد الحب.
الخالة: ما أجمله عيداً.
الوزير: ولقد وُجهتْ دعوتُه لجميع الأسر الكريمة في المدينة.
الخالة: سوف نحضر بالطبع.
الوزير: شكراً، وسوف يرقص الأمير مع بنات المدينة. والفتاة التي تعجبه سوف يعقد قرانه عليها.
الخالة: (وقد فوجئتْ) يا إلهي، يا رب اجعل بنتاً من بِنْتَيَّ تحظى بهذا الشرف.
سندريللا: سيدي الوزير.. هذا موقف...
الخالة: يا بنت.. ابتعدي قليلاً.
الوزير: ماذا يا ابنتي؟ ماذا تقولين؟
الخالة: إنها تريد أن تقول إن هذا موقف جميل، نحن جميعاً سعداء به.
الوزير: شكراً. (إلى سندريللا) من أنتِ؟
سندريللا: أنا...
الخالة: ومتى سيكون الحفل؟
الوزير: في المساء. (إلى سندريللا) من أنتِ؟
سندريللا: أنا...
الخالة: وهل ستحضر كل العائلات الأخرى؟
الوزير: آه بالطبع (إلى سندريللا) من أنت؟
سندريللا: أنا...
الخالة: وهل مسموح في هذا الحفل الكريم أن نقدّم هدية متواضعة لسيدي الأمير؟
الوزير: إنه رجل كريم، لا مانع. (إلى سندريللا) من أنت؟
سندريللا: أنا...
الخالة: سوف نحظى بشرف لقاء الأمير، ياله من يوم سعيد (إلى سندريللا) ادخلي الآن.
(سندريللا تتجه إلى داخل المنزل).
الوزير: من هذه الفتاة؟
الخالة: إنها.. الخادمة.
الوزير: إذن، سوف أراكم في الحفل. مع السلامة.
الخالة: مع السلامة يا سيدي الوزير. (تستدير إلى بنتيها) هيا يا بنتيَّ، أرجو أن ترتديا أجمل ملابسكما.
بيتا: يا ترى من سيختار يا أمي؟ هل سيختارني؟
نيتا: ولماذا لا يختارني أنا؟ على الأقل أنا أجمل منك.
بيتا: أنت سمينة ولا تعرفين الرقص برشاقة.
نيتا: وهل تتصورين نفسك راقصة باليه؟ أنت أشبه بالكرة.
بيتا: على الأقل أنا دمّي خفيف، وسيقع الأمير في حبي فوراً.
نيتا: وأنا أستطيع أن أوقعه في غرامي من أول لحظة.
(تكادان تتشاجران، تلحق بهما أمهما لتهدّئ من روعهما على دخول سندريللا).
سندريللا: ماذا جرى بينكما؟
بيتا: أختي تريد أن تنتزع مني الأمير لتتزوجه.
نيتا: بل أنت التي تريدين أن تصطاديه بألاعيبك الدنيئة.
سندريللا: وهل تتصوران أنكما بهذه الطريقة ستتزوجان؟
بيتا: ولم لا؟
نيتا: هذا هو المألوف.
سندريللا: وهل أرسل لكما الأمير الدعوة ليتزوج أيّاً منكما؟
هناك بنات كثيرات أخريات مدعوّات.
بيتا: أنا أفضل فتاة في المملكة.
نيتا: وأنا أفضل منك.
سندريللا: ماذا يحدث يا خالة؟ لماذا لا تتحدثين؟
الخالة: ماذا أقول؟
سندريللا: سأذهب معكنّ.

سندريللا: إلى القصر.
الخالة: هل تتصورين أن الأمير يمكن أن يتزوجك؟
سندريللا: سوف أذهب لأصحح له ما فعل.
الخالة: كيف؟
سندريللا: لقد أفسد العلاقةَ بين هاتيْن الأختين بما فعل. ويجب أن يفهم ذلك.
الخالة: (مستريبة) لا يا حبيبتي.. امكثي أنتِ هنا، وسوف نحاول نحن أن نفهمه الموضوع. (متداركةً) ثم إنّك ليس عندك ملابس جيدة حتى تقابلي بها الأمير.
سندريللا: لقد أخذتْ بنتاك كلَّ ملابسي.
الخالة: آه.. عدنا ثانيةً لهذا الموضوع. تلك كانت ملابسهما وهذا حقهما المشروعُ والقانونيّ. (إلى ابنتيها) هل انتهيتما من ارتداء ملابسكما؟
بيتا ونيتا: (معاً) نعم يا أماه، لقد أشرفنا على الانتهاء.
(بعد قليل تخرج الفتاتان، تربَّت عليهما أمهما بحنان وتتحرك بهما الى الكواليس، ليذهبن إلى حفلة الأمير).
معاً: مع السلامة يا سندريللا، إلى اللقاء قريباً.
سندريللا: (وحدها) الجو بارد، ذهب الصيف، فصل الدفء والقمر الساطع، ولسوف يأتي الشتاء بلياليه الطويلة، لكن أزهاره حلوة طيبة، رائحتها عطرة، الجميع في فصل الشتاء يلعبون ويمرحون، يا رب متى أخرج من هذا البيت؟ لقد تعبت، أتعبتني خالتي وبنتاها، ما دمت في هذا المنزل فلن أستريح أبداً. ليتك تأتي يا أنجلو لتأخذني بعيداً عن هذا العذاب. متى تحضر؟ متى؟
الحطاب: (داخلاً ومعه ابنه انجلو) ايه.. مساء الخير يا سندريللا كيف حالك يا ابنتي؟
سندريللا: حمداً لله على كل حال.
أنجلو: ماذا ألمّ بك يا حبيبتي؟ ماذا ألمّ بك؟
سندريللا: تعبانة.
أنجلو: اين خالتك وابنتاها؟
سندريللا: ذهبن جميعاً إلى حفلة الأمير.
الحطاب: ولماذا لم يأخذنكِ معهنّ؟
سندريللا: لما سأل عني رسولُ الأمير قالتْ له خالتي إني خادمة المنزل.
الحطاب: ما أسوأ ما قالت، وما تقول.
أنجلو: انها امرأة بشعة.
سندريللا: وبلغ من بشاعتها أنهّا تصورتْ أن الأمير سوف يتزوج واحدةً من ابنتيها.
أنجلو: ما أغرب ما أسمع.
الحطاب: ما أكثر غرائب هذا الزمان.
سندريللا: لقد دعا الأميرُ كلَّ الأسر، وسوف يرقص مع فتياتها وإذا وقع في هوى واحدة منهن، فسوف يتزوجها فوراً.
أنجلو: هذا خيال.
سندريللا: إنّ هذا الأمير يقوم بأفعال عبيطة وساذجة. إنه لا يفهم ولا يحسن التصرف.
أنجلو: دعينا منه الآن. متى سنتزوج؟
الحطاب: أقترح الأسبوع القادم. ما رأيكما؟
أنجلو: موافق.
سندريللا: موافقة.
أنجلو: سوف أعمل مع والدي هذا الأسبوع عملاً مضاعفاً حتى نوفر مبلغاً نستطيع أن نشتري به احتياجاتنا من الملابس الجديدة والأثاث والحلوى حتى يفرح معنا أهلُ مدينتنا.
سندريللا: أرجو لك عملاً طيباً يا أنجلو.
الحطاب: هيا يا بنيّ الآن، دعْ سندريللا ترتاح قليلاً، تصبحين على خير يا ابنتي العزيزة.
أنجلو: تصبحين على خير يا حبيبتي.
سندريللا: وأنتما من أهل الخير.

(إظلام)

الفصل الثاني

المشهد السادس

المنظر: *(المنظر السابق نفسه)*

(سندريللا وحدها على جانب من المسرح، في حالة إغفاء على مقعد او اريكة، تتقلّب. تخفت الإضاءة قليلاً ليُضاءَ الجانبُ الآخر من المسرح، نراها وهي ترقص وتغني (المشهد اقرب إلى الحلم). تتباين على رقصها وغنائها الإضاءة مع بعض المؤثّرات الصوتية. تتوقف عن الغناء، تعلو الموسيقى مع المؤثرات الصوتية، تشتد حركة توتر الإضاءة، تفزع، تجري هنا وهناك، بحثاً عن مخرج، ولا يلبث هذا التباين الشديد في الاضاءة والمؤثّرات الصوتية والموسيقى ان يخفت قليلاً عند ظهور المراة من قاع المسرح، ثمّ يتوقف تماماً عندما تصل إلى منتصف خشبة المسرح).

سندريللا: ما هذا؟ ماذا يحدث؟ ماذا جرى؟ ما كل هذه الضوضاء الرهيبة المفزعة؟ أهو الرعد؟ أم البرق؟ أم هما معاً؟ يا إلهي نجّني من هذا الهول!
المرأة: مساء الخير يا سندريللا.
سندريللا: مساء الخير يا عمتي.. كيف دخلت إلى هنا؟
المرأة: كان الباب مفتوحاً.
سندريللا: لقد أغْلقتُه بنفسي.
المرأة: أبواب الكرام تظل دائماً مفتوحة. لا تنغلق أبداً.
سندريللا: هل تعرفينني؟
المرأة: طبعاً أعرفك.. أنت أجمل فتاة في المدينة.
سندريللا: لكنّي لا أتذكرك.
المرأة: أنا أسكن الطرف البعيد من الغابة.
سندريللا: آه... أنْت إذن...
المرأة: الساحرة.. هكذا يسمّونني، لكنّي لست شريرة.
سندريللا: لم أصدِّق عنك كلَّ تلك الحكايات التي كان أهل المدينة يقولونها عنك.
المرأة: أنت عاقلة يا سندريللا.
سندريللا: لم أكرهك ولم أخَفْ منك ومن سيرتك.
المرأة: وهل يخافون هم منّي؟
سندريللا: أهل هذا البيت يقولون عنك أشياء كثيرةً وغريبة.. ثم بعد ذلك يصدقونها ويخافون منك.
المرأة: كيف؟
سندريللا: يقولون إنك تحوّلين الحصانَ إلى وحشٍ طائر شرس يقتل ويدمر.
المرأة: أفكارهم غير طيبة.
سندريللا: إنهم يثرثرون كثيراً يا عمتي.
المرأة: وهل تصدّقين هذه الحكايات عني؟
سندريللا: لا طبعاً.
المرأة: كيف حال أطفال المدرسة؟
سندريللا: بخير، إنهم أطفال ظرفاء، أحبهم ويحبّونني كثيراً.
المرأة: ماذا تعلمينهم؟
سندريللا: القراءة والكتابة.
المرأة: هل هو عمل شاق؟

سندريللا: لا، أبداً. أنا أحب عملي كثيراً.. لكنّ ما يتعبني هو العمل بالمنزل (تأخذ وردة بيضاء وتعطيها للمرأة) تفضّلي يا عمّتي، خذي مني هذه الوردة عربونَ المحبّة والمودة.

المرأة: يا لك من فتاة رقيقة طيبة يا سندريللا، أشكرك على هذه الزهرة الجميلة. ومكافـأةً لك على طيبة قلبك سوف أساعدك على الذهاب إلى حفلة الأمير.

سندريللا: صحيح، لكن..

المرأة: ألا تودين الذهاب؟

سندريللا: لقد ذهب الجميعُ إلى هذه الحفلة.

المرأة: أعرف.

سندريللا: كيف؟

المرأة: لقد شاهدتُ كلَّ العائلات ببناتها، لكني لم أشاهدك معهنَّ، ولهذا جئت إليك.

سندريللا: يا لك من امـرأة كـريمةٍ. ولكن كـيف أذهب وأنا أرتدي هذه الملابس الفقيرة؟

المرأة: الفقر ليس عيباً يا سندريللا. ومع هذا فقد جئتك بملابس جديدة ونظيفة.

(تفـتح شنطة، تخـرج منهـا فسـتـاناً وحـذاءً ومـروحـة يد وبعضَ قطع الأكسسوار).

هيّا يا سندريللا، أرتَدِي هذه الملابس، فحفلة الأمير لم تبدأ بعد.

سندريللا: ولكن هذه الملابس، إنّها فاخرة جداً.

المرأة: لا تقلقي يـا حبيبـتي، إنهـا مـلابسي حين كنتُ في مثل عمرك. يا الله، ما أجملك يا بنيّتي.

سندريللا: هذا كثير يا عمتي.

المرأة: ليس كثيراً عليك يا حبيبتي الصغيرة. لكن هناك شرطاً بسيطاً أرجو ألاّ يزعجك.

سندريللا: ما هو؟

المرأة: أن تعـودي عند منتـصف الليل، فـلا داعي أن تكتـشف خـالتك وابْنَتاها وجودَك في الحفلة.

سندريللا: ولماذا يا عمتي؟

المرأة: حتى لا يزددن حقداً عليك.

سندريللا: (تفكر) فعلاً يـا عمتي عندك حق. حتى ابنتا خـالتي تشاجرتا بسبب هذه الحفلة.

المرأة: سوف يكون اسمك «ست الحسن»، هه اتفقنا؟

سندريللا: اتفقنا يا عمتي، ولكن كيف سأذهب إلى قصر الأمير؟

المرأة: لقد جهَّزْتُ لك عـربةً تجرّها خـيولٌ قوية، سـتوصلك إلى قـصر الأمير ثم تعود بك، الثانيةَ عشرة مساء. هه، لا تتأخري. ما اسمك الآن؟

سندريللا: ست الحسن. ولكن لماذا فعلتِ كلَّ هذا من أجلي؟

المرأة: لقد أحببتك يا ابنتي، ولا أحب أن أراك وحيدةً. هيا يا سندريللا، هيا، هيا. اذهبي وتمتعي لكن لا تنْسي نفسك، ولا تُنسيْ أنجلو.

سندريللا: أنجلو! كيف عرفت؟

المرأة: كل ما يحدث في هذه القرية أعرفه. هيا يا حبيبتي.

(المرأة تخـرج، تظل سندريللا تتجـول في أرجـاء المسرح داخل إضـاءة خافتة).

(إظلام)

المشهد السابع

المنظر: *(قصر الأمير)*

(بعض الرجال بجانب الأمير يرقصون مع بعض الفتيات. الأمير يرقص مع فتاة، يتركها، ثم يرقص مع غيرها.. وهكذا دواليك).

الخالة: ترى، هل سيختار الأمير واحدةً من ابنتيّ الجميلتيْن؟

سيدة ١: لا، بل سيختار ابنتي أنا، فهي جميلة ورشيقة، ومناسبة له.

سيدة ٢: أعتقد أنه سوف يختار ابنتي أنا.

الخالة: هو سيختار واحدة من ابنتيَّ، فهما تقومان بالكثير من الأعمال الجيدة المتقنة.

سـيـدة ١: ان ابنتي أجـمل فـتـاة في المملكة، ولن يخطئ الأمـيـر في اختيارها.

سـيدة ٢: إنكما تثرثران كـثـيـراً، فـأنا مطمئنة إلى أنّ ابنتي هـي التي سيقع عليها اختيار الأمير.

(صـوت الموسـيـقى يعلو، الجـمـيع يتوقـفـون، الأمـيـر يتـقـدم قليـلاً عن الجميع، تظهر سندريللا، يقدمها الوزير).

الوزير: سيدي الأمير، ستّ الحسن.

الأمير: (يتقدّم إليها، يأخذ بيدها إلى حلبة الرقص) شرّفت قصري يا ستّ الحسن.

سندريللا: هذا شرف لي أنا يا سيدي الأمير.

الأمير: ما أجمل اسمك.

سندريللا: لك الشكر يا أميري.

الأمير: هل تسمحين لي بهذه الرقصة؟

سندريللا: لي الشرف يا أميري.

(يرقصان)

الخالة: من هذه الفتاة؟ هل تسكن هذه الناحية؟

هل هي أميرة حقاً؟ يا مصيبتي، إنها جميلة حقاً.

سـيدة ١: انهـا سليلة أمـراء. تبـدو عليهـا النعـمـة. يا لضـيـاع حظّكِ يا بنيّتي.

سيدة ٢: ربنا يستر على ابنتي في هذه الليلة.

الأمير: (الى سندريللا) كم عمر أميرتي؟

سندريللا: ثمانية عشر عاماً.

الأمير: وماذا تحبّين؟

سندريللا: القراءة والرسم، وأنت يا أميري ماذا تصنع؟

الأمير: ما هذا السؤال؟ وما معناه؟

سندريللا: أعني، ماذا تعمل؟

الأمير: الأمراء لا يعملون.

سندريللا: ما هواياتك؟

الأمير: الصيد، القنص، الرحلات، ركوب الخيل.

سندريللا: هوايات عنيفة.

الأمير: وأنت، ماذا ترسمين؟

سندريللا: حواديت.

الأمير: وماذا في هذه الحواديت؟

سندريللا: فيها حب وخيال وحياة.

الأمير: كل هذا!

سندريللا: وأكثر يا سيدي الأمير.

الأمير: إنّ لك خطوة رشيقة.

سندريللا: وأنت أيضاً، خطوتك رشيقة.

الأمير: أين تعلمت هذا الرقص البالغ الرشاقة؟

سندريللا: لم أتعلمه بقـدر مـا أحس بالموسـيـقى. الموسـيـقى هـي التي تحركني.

(الموسيقى تتوقف)
الأمير: إلى العشاء الآن.
سندريللا: (تلتفت إلى ساعة موضوعة على الحائط فتجدها الثانية عشرة بالضبط) يا إلهي، (تنسلّ هاربةً. يقع حذاؤها أثناء هروبها) يا إلهي، الثانية عشرة.
الأمير: (يجري في أثرها، يجد الحذاء على الأرض، يلتقطه) أين هي ستّ الحسن، اعثروا عليها.. (ينظر حوله، يجد الجميع في دائرة ينظرون إليه باهتمام واندهاش) أريدها فوراً، لقد انقضى الحفلُ أيها المواطنون، عودوا إلى بيوتكم.
الخالة: كدنا نتعشى.
سيدة ١: ضاعت فرصة ابنتي.
سيدة ٢: يا لمصيبتك يا ابنتي.
الأمير: شكراً جميعاً على حضوركم. انتهى الحفل.
يا مدير الشرطة.. أين أنت؟ أحضروا لي مدير الشرطة.
مدير الشرطة: (لاهثاً) أمر مولاي الأمير.
الأمير: انظرْ إلى هذا الحذاء.
مدير الشرطة: ما باله يا أميري؟ إنه حذاء جميل.
الأمير: أريد صاحبته مهما كلّفك هذا الأمر.
مدير الشرطة: وأين صاحبته؟
الأمير: هربتْ.
مدير الشرطة: آه.. (يتذكر) إنها تلك الفتاة التي كنت تراقصها.
الأمير: هل تعرفها؟
مدير الشرطة: لا، شاهدتك تراقصها.
الأمير: إذن أَحْضِرْها إلى هنا فوراً.
مدير الشرطة: أمر مولايَ الأمير. هل أقبض عليها؟
الأمير: لا. ليس إلى هذا الحد.
مدير الشرطة: يا عسس الأمير امتطوا خيولكم المطهمةَ وهاتوا الفتاة من شعرها.
الأمير: قلت لك ألاّ تكون حادّاً إلى هذه الدرجة.
مدير الشرطة: تلك وظيفتي، وهذه طبيعتي.
الأمير: مع كل الناس؟
مدير الشرطة: لا استثناء.
الأمير: إذن فحاول أن ترغّبها أولاً. قل لها إنّ الأمير يرغب في لقائها. سوف تحضر.
مدير الشرطة: وإذا رفضت؟
الأمير: ماذا تقول؟
مدير الشرطة: إذا رفضت سوف آتي بها فوراً.
الأمير: هل تعرف أين تسكن؟
مدير الشرطة: لا يهم، سوف آتي بها فوراً.
الأمير: هل تعرف لها أقارب؟
مدير الشرطة: لا يهم، سوف آتي بها فوراً.
الأمير: هل تعرف لها أصحاب؟
مدير الشرطة : لا يهمّ، سوف آتي بها فوراً.
الأمير: هل تعرف أين تعمل؟
مدير الشرطة: لا يهمّ، سوف آتي بها فوراً.
الأمير: كل كلمة تقول لي (يقلده): لا يهم، سوف آتي بها فوراً. لا مفر، سوف آتي بنفسي لأبحث عنها. هذه هي الفتاة التي أريدها، ولن أتوقف عن البحث حتى أنالها.

(إظلام)

المشهد الثامن

المنظر: *(داخل منزل سندريللا)*
سندريللا: (وحدها في ملابسها العادية) ياه.. ما هذا الذي جرى! هل كان حلماً، أم واقعاً؟ لو كان حلماً فما ألطفه؟ لكني في الحقيقة لم أندهش من قصر الأمير، إنه يعيش حياة رغدة ناعمة، بلا مشاكل، ومع هذا فهي حياة بلا معنى.
الخالة: (تدخل هي وابنتاها) تعاليا!
بيتا ونيتا: (معاً) نعم يا أماه.
الخالة: ألم تعرفا من كانت في حفلة الأمير بالأمس وفقدت حذاءها؟
بيتا: حتى الآن لم أعرف، بالرغم من أني سألت بنات كثيرات من جيراننا.
نيتا: يبدو أن الأمير قد وقع في حبها، فلقد ذهب بالحذاء إلى كل بنات المدينة، لكن الحذاء لم يكن على مقاس أيّ واحدةٍ منهنّ.
بيتا: متى سيأتي الأمير إلى هنا ومعه الحذاء؟
نيتا: لا أحد يعرف حتى الآن.
الخالة: آه.. ليتْ هذا الحذاء يكون مناسباً لأيّ منكما.
(طرق على الباب) (إلى ابنتيها) إلى الداخل.. إلى الداخل (إلى سندريللا) وأنت، ادخلي الآن، هيا (تفتح الباب، يدخل مدير الشرطة) أهلاً برسول الأمير.
مدير الشرطة: (إلى الخالة) سيدتي، سيّدي الأمير في الخارج، وهو يودّ أن تسمحي له بأن يضع هذا الحذاء بنفسه في قدميْ ابنتيك. هل توافقين؟
الخالة: آه، طبعاً، طبعاً، على الرحب والسعة.
مدير الشرطة: سيدي الأمير، تقدَّمْ..
الأمير: (داخلاً) مساء الخير يا خالة.
الخالة: أهلاً بسيدي الأمير، شرفتَ بيتي.
الأمير: شكراً يا خالة. دعينا نبدأ الآن.
الخالة: بيتا، نيتا، تعاليا هنا. سمو الأمير هنا.
بيتا ونيتا: (معاً في الخارج) سوف نحضر يا أماه.
الخالة: بسم الله ما شاء الله، كل بنت من ابنتيّ أحلى وأفضل من أختها، إنهما تجيدان الطبخَ والمسحَ والغسيل ورتق الملابس.
الأمير: (متأففاً) أين هما؟ أرجوك.
الخالة: وهما كذلك تحبّان التطريز والخياطة وشغلَ الإبرة.
(بيتا ونيتا تدخلان، تشاهدان الأمير، تدَّعيانِ الخجل). ها هما يا سيدي الأمير.
الأمير: تعالي هنا يا حلوة، ما اسمك؟
بيتا: بيتا.
الخالة: ما أجملك يا ابنتي.
الأمير: هل تسمحين لي أن أرى قدمك اليمنى؟
الخالة: ما أجمل قدمك يا ابنتي.
بيتا: تفضلْ، سيدي الأمير.
الأمير: (بعد أن يقيس الحذاء) ليست أنت، أين أختك؟
نيتا: هاأنذا يا أميري.
الخالة: ما أجمل لفظك يا ابنتي وما أجمل قدمك اليمنى.
الأمير: (إلى نيتا) دعيني أقسْ هذا الحذاء على قدمك اليمنى.
نيتا: تفضل يا سيدي الأمير.
الخالة: أعتقد أنه مناسب الآن.
الأمير: ولا أنت. هل هناك فتاة أخرى هنا؟
الخالة: لا يا سيدي الأمير.
مدير الشرطة: (ينتحي بالأمير جانباً) علمت يا سيدي الأمير أن بهذا

المنزل خادمة. ألا تودّ أن تجرب قدمها اليمنى؟
الأمير: خادمة؟ معقول هذا الكلام! ومع هذا فلا مانع أن نجرب. أين خادمتكنّ؟
الخالة: لقد ظلت بالمنزل طوال وقت الحفلة يا سيدي الأمير.
الأمير: أين هي؟
الخالة: إنها بالداخل يا سيدي (تنادي عليها) سندريللا.
الأمير: اسمها سندريللا؟
الخالة: نعم، وهي لا تجيد شيئاً على الإطلاق.
سندريللا: (تدخل) ما بك يا خالة؟ (ترى الأمير) أهلاً سيدي الأمير.
الأمير: أهلاً سندريللا.
الخالة: (بضجر) اجلسي هنا، على هذا المقعد.
الأمير: دعيني أرَ قدمَك اليمنى.
سندريللا: (تحاول الامتناع) ولكنْ يا سيدي...
الأمير: لا تمتنعي أرجوك. ذلك آخر أمل لي.
سندريللا: أمرك سيدي الأمير.
الأمير: هه، ما هذا، الحذاء على مقاس قدمك. أنت يا سندريللا أنتِ من أبحث عنها..
سندريللا: ولكنْ يا أميري..
الأمير: أخيراً وجدتك يا سندريللا، سنقيم الأفراح وسوف أعلن زواجي منك الأسبوعَ القادم.
مدير الشرطة: أمرك يا سيدي الأمير.
الأمير: اكتب بياناً الآن أنّ الأمير قد وجد أخيراً الفتاةَ التي كان يبحث عنها.
مدير الشرطة: أمرك سيدي الأمير.
الأمير: (إلى سندريللا) هل تقبلينني زوجاً لك يا سندريللا؟
سندريللا: لا يا سيدي الأمير، آسفة.
الأمير: آسفة؟! أترفضين؟!
سندريللا: نعم يا سيدي. أليس من حقي أن أرفض؟
الأمير: ولكن لماذا؟
سندريللا: أنا فتاة فقيرة يا سيدي، أحبّ العمل، وأحبّ من يعمل من أجل الآخرين.
الأمير: لكني أعمل..
سندريللا: ماذا تعمل يا سيدي؟
الأمير: أحكم هذه المملكة.
سندريللا: تلك حرفة، لا عمل فيها.
الأمير: ما معنى كلامك؟
سندريللا: هذه المملكة أنت ترثها ولا تعمل بها. نحن الذين نعمل.
الأمير: وماذا تعملين؟
سندريللا: أقوم بالتدريس والتعليم. أبني أطفالاً صغاراً من أجل المستقبل.
الأمير: لقد جرى العرف عند نهاية هذه الحدوتة أن أتزوج.
سندريللا: وهذا أيضاً يجب أن يتغير.
الأمير: إنّك لا تهددين مملكتي فحسب، بل تهددين التاريخ كله.
سندريللا: التاريخ هو تاريخنا نحن، لا تاريخ الحكّام.
الأمير: لقد جاوزتِ كلَّ الحدود. يا مدير الشرطة، أحضرْ سندريللا إلى قصري فوراً، وإذا لم تقدر اعزلْ نفسَك قبل وصولك إلى القصر.
(الأمير يخرج، حالة فوضى، مطاردة بين مدير الشرطة وسندريللا، الموسيقى والإضاءة تشاركان في هذا الاضطراب).

(إظلام)

المشهد التاسع

المنظر: *(في الغابة حيث يعمل انجلو ووالده)*
المرأة: (داخلةً من الكواليس) أنجلو.. أنجلو.. أنقذني يا بنيّ.
أنجلو: ماذا بك يا سيدتي؟ ماذا جرى؟
المرأة: سندريللا، خطفوها.
أنجلو: ماذا! سندريللا، من خطفها؟
المرأة: الأمير.
أنجلو: كيف؟
المرأة: إنها غلطتي، يا مصيبتي (تخبره الحكاية كلها).
أنجلو: هذا هو الجنون بعينه
الحطاب: ما أسوأ صنعك يا امرأة!
المرأة: أنا أحب سندريللا، وأحببت أن أساعدها في حضور حفلة الأمير.
أنجلو: ليتك لم تساعديها.
المرأة: ليس هذا وقت الحساب معي أنقذها أولاً، أرجوكما.
أنجلو: (يهم بالاندفاع خروجاً غير أنّ والده يمسك بيده).
دعني يا أبي.
الحطاب: إلى أين؟
أنجلو: إلى قصر الأمير.
الحطاب: وأنت مملوء بكل هذا الغضب يا بني؟
أنجلو: سندريللا حبيبة قلبي، كيف أتركها هكذا؟
الحطاب: تمهلْ يا بني. فالغضب يولّد الغضب.
أنجلو: هل أتركها هكذا؟ وهل سيطلق الأمير سراحها ببساطة؟
الحطاب: يجب أن تهدأ يا بني، حتى نملك وسيلةً للتفاهم.
أنجلو: كيف؟ ماذا نفعل؟
الحطاب: سوف نذهب إلى قصر الأمير، وسوف نتفاهم حول هذه المسألة. سوف نقنعه أن طريقته في التعامل مع سندريللا بدائية.
أنجلو: وهمجية.
الحطاب: ولكن أرجوك يا بني دون غضب.
أنجلو: لقد أخطأ الأمير.
الحطاب: يجب أن نصحّح له خطأه بالعقل والمنطق.
أنجلو: لما نشوف.. هيًّا يا والدي.
المرأة: هيا يا عزيزيّ، لا تعودا إلا ومعكما سندريللا.
(تبكي) أنا السبب، أنا السبب.

(إظلام)

المشهد العاشر

المنظر: *(قصر الأمير)*
سندريللا: أما عن الحب يا سيدي الأمير فهو عادة....
الأمير: عادة؟ كيف؟
سندريللا: ما نعتاده نحبه، وما نحبّه نعتاده.
الأمير: ألا يوجد في قاموسك حبٌّ من أول نظرة، تلك التي أوقعتني فيك؟
سندريللا: طبعاً يوجد هذا النوع من الحب، لكنه بارقة سريعة كضوء البرق، باهر حقاً لكنّه لا يدوم.
الأمير: أليس له أيّ تأثير؟
سندريللا: تأثيره بسيط.
الأمير: كيف؟
سندريللا: أقول لك. باختصار يا سيدي، الحب عمل، والعمل حب.

الأمير: والله قد حيّرني أمرك.

سندريللا: فالحب قيمة مرتبطة بالعمل، والعمل قيمة مرتبطة بالحب.

هه.. ما أسهل هذا.

الأمير: بل قولي ما أصعبه!

سندريللا: سيدي الأمير، اسمع، هذا أمر سهل.

الأمير: كيف؟

سندريللا: أنا، مثلاً، أعمل مدرّسة، وحتى أنجح في عملي يجب أن يكون هناك حبّ بيني وبين تلاميذي..

الأمير: هذا مفهوم.

سندريللا: وحتى ينشأ هذا الحب يجب أن يكون هناك عمل.

الأمير: جميل.

سندريللا: وهذا العمل بالتحديد هو الذي ينمّي الحبّ ويغذّيه.

الأمير: فما هي إذن عناصر عملك تلك التي تثير كلّ هذا القدر من الحب؟

سندريللا: أولاً أبدأ الدرس بالرياضة والرقص واللعب، حتى أطوّع التلاميذ بعد ذلك لدرس اللغة والعلم.

الأمير: ما أجمل ما أسمع.

سندريللا: والعمل عموماً يا سيدي الأمير هو القيمة العليا التي تثير بيننا الحبّ والتراحم.

الأمير: ومن لا يعمل؟!

سندريللا: يعشْ متطفلاً على مشاعر الآخرين وعواطفهم.

الأمير: (يشير إلى نفسه) يعني أنا مثلاً...

سندريللا: (تفهم إشارته) نعم.

الأمير: لكن الجميع يحبوني.

سندريللا: هذا حب الأتْباع، لا حبّ الأنداد.

الأمير: (يتأملها قليلاً) لا أعرف ما أقول..

سندريللا: بل يجب أن تعرف نفسك.

الأمير: هل أحبك حبُّ العاشق الولهان؟ أم حبُّ الصديق لصديقته؟ أم هو فيضُ احترام لأفكارك اللامعة الباهرة؟

سندريللا: قد يكون أحدها، أو كلها، على أن المؤكد أني أحببتك صديقاً، وأحببتُ أنجلو خطيباً وزوجاً.

الأمير: ومن هذا الـ أنجلو؟

سندريللا: حطّاب ابن حطّاب.

الأمير: هذا عمل متواضع إذا قيس بعمل الأمير.

سندريللا: بل هو عمل رفيع القيمة، لا يقل قيمةً عن عملك.

الأمير: كيف؟!

سندريللا: إنّ عمله يدفع بالدفء في عروقنا حتى نقاوم البَرْدَ والتجمّد والمشاعرَ الهابطة.

الأمير: قولي يا سندريللا.. أين تقيمين بعد الزواج؟

سندريللا: ما هذا السؤال الغريب؟

الأمير: أريد أن أزورك وأتعرفَ إلى زوجك.

سندريللا: لا أعرف بعد.

الأمير: ألا تعرفين أين تقيمين بعد الزواج؟

سندريللا: أقصد.. لم أحدد بعد.

الأمير: ماذا وراءك يا سندريللا؟

سندريللا: الحقيقة يا سيدي الأمير أن خالتي بعد أن تزوجتْ أبي استولَت على بيتنا وأرضنا. ولا أعرف أين أقيم بعد الزواج.

الأمير: استولتْ على ثروة أبيك وثروتك؟

سندريللا: والأغرب من كل هذا أنها تسيء معاملتي هي وابنتاها.

الأمير: ولماذا تسيء معاملتك وأنت الضحية؟

سندريللا: إن الجاني يسيء معاملة ضحيته دائماً.

الأمير: ما أغرب ما أسمع.

سندريللا: لدرجة أنها في بعض الأحيان ترجوني أن أسمح لها بالمزيد من استغلالي.

الأمير: كيف هذا؟

سندريللا: غالباً ما تستولي على أجري في المدرسة التي أعمل بها أو بعضه.

الأمير: (ينادي) يا مدير الشرطة.

مدير الشرطة: (يدخل مهرولاً) أمر مولاي.

الأمير: هل تعرف خالة سندريللا زوجة أبيها؟

مدير الشرطة: نعم يا مولاي.

الأمير: أحضِرْها إلى هنا فوراً.

مدير الشرطة: هل أقبض عليها؟

الأمير: نعم.

مدير الشرطة: لماذا يا مولاي؟

الأمير: لأنها سيدة خاطئة، مستغلّة.

مدير الشرطة: وإذا رفضت؟

الأمير: قلت أحضرْها إلى هنا فوراً.

مدير الشرطة: (خارجاً) يا نهارنا الأسود!

الأمير: أسرعْ. ألم تعد بعد؟

(بعد قليل يدخل مديرُ الشرطة وخلفه خالة سندريللا وابنتاها، مهرولين جميعاً).

مدير الشرطة: ها هي يا مولاي الأمير، الخالة.

الخالة: ها أنذا، يا مولاي الأمير، هل غيرت رأيك في مسألة الحذاء؟

الأمير: حذاء!! أي حذاء؟ ماذا فعلت بسندريللا؟

الخالة: كلّ الخير يا سيدي.

الأمير: سندريللا تتهمك بالاستيلاء على ثروة أبيها، التي هي ثروتها الآن. ما قولك؟

الخالة: لا.. لا.. يا مولاي. لقد باع لي ثروته كلها. (تبحث في جيوب فستانها) آه، هذا هو العقد.

الأمير: أي عقد؟

الخالة: عقد شراء ثروته.

الأمير: (إلى مدير الشرطة) هل اطلعتِ وزيرَ العدالة على هذا العقد، حتى يمهره بإمضائه؟

مدير الشرطة: لا يا مولاي.

الأمير: إذن فهو غير قانوني.

مدير الشرطة: (ينتحي بالأمير جانباً) إنها سيدة طيبة، انظر كيف استقبلتنا في بيتها.

الأمير: هذا ترحيب مجانيّ. لا يكلف شيئاً.
مدير الشرطة: ثم إنّ ابنتَيْها بيتا ونيتا فتاتان طيبتان.
الأمير: هذا أمر لا يعنيني.
مدير الشرطة: إنها سيدة معطاءة.
الأمير: (يرفع صوته قليلاً) معطاءة! كيف؟.
مدير الشرطة: إنّها تعطي الفقراء وتساعدهم.
سندريللا: (تتدخل في الحوار بين الأمير ومدير الشرطة) إذا كان هذا صحيحاً فقد أعطت الفقراءَ من مالي وثروتي، ولهذا أستحق أنا الثواب عند الله. (أثناء هذا الحديث تمارس الخالة تهديدها لسندريللا بالإشارة).
الأمير: أكنت تعرفَ كلَّ هذا يا مدير الشرطة؟
مدير الشرطة: بعضه، لا كله.
سندريللا: لقد شاركتْ هذه المرأة الكثيرَ من الكبار في مشروعات اقتصادية تدر أموالاً ضخمة.
الأمير: وهل كانت مشروعات قانونية؟
سندريللا: كل هذه المشروعات كانت كالعقد الذي معها.
الأمير: (إلى مدير الشرطة) وماذا فعلتَ عندما علمتَ؟
مدير الشرطة: شاركتُها.. (يحس أنه أخطأ) لا، أقصد أنها حرّة.
الأمير: حرة في استغلال الناس واغتصاب ثرواتهم!؟
(الخالة تنتحي بابْنَتَيْها جانباً).
بيتا: هل قرر الأمير أن يتزوجني يا أمي؟
نيتا: يبدو لي أنه قرر أن يتزوجني أنا.
بيتا: كبه.
نيتا: يا سم.
الخالة: (بغضب) جاءتكما خيبة. هناك عواصف سوداء في الطريق إلينا. يا رب سلم.
بيتا: آه.. إنها عواصف الحب العذري الذي أحسّه تجاه الأمير.
نيتا: بل هي عاصفة الحنان الذي تتوج زواجَ الأمير بي.
الخالة: أدعو الله من كل قلبي أن يخرسكما نهائياً وإلى الأبد.
بيتا ونيتا: (معاً) الله، ماذا جرى لك يا أماه؟
الخالة: قلت لكما أن تخرسا، يا رب سلم. استرْ يا ستّار (على الجانب الآخر).
الأمير: أتسمّي هذا "حريّة"؟
مدير الشرطة: يجب أن نضمن لها الأمن والأمان حتى تفيدَ وتستفيد.
الأمير: ومن المستفيد من ذلك كله؟
مدير الشرطة: جميعنا، طبعاً.
الأمير: اسمع الآن يا مدير الشرطة.
مدير الشرطة: أمر مولاي.
(الجميع ينتبهون).
الأمير: (مشيراً إلى الخالة) تُجَرَّد هذه السيدة من أموالها التي اغتصَبَتْها من سندريللا ومن غيرها من أبناء مملكتي وبناتها، وتُرَدُّ هذه الأموال إلى أصحابها، ثم أخيراً يتم طردها ومن معها إلى خارج المملكة فوراً. فهمت؟ نفّذ فوراً.
مدير الشرطة: أمر مولاي

الخالة: (إلى مدير الشرطة) أمر مولاي؟ والمشاركة والمشروعات؟
مدير الشرطة: البقية في حياتك، الأمر لله.
(مدير الشرطة يأخذ الخالة وابنَتَيْها خارجاً).
سندريللا: (إلى الأمير) أشكر لك عدالتك.
الأمير: إنها بعضٌ منك. أشكر لك أنك كشفت لي هذا الخطأ الموجود في مملكتي.
سندريللا: وأشكر لك حسنَ حسمك لهذا الخطإ.
أنجلو: (داخلاً مندفعاً) سندريللا، حبيبة القلب. ماذا جرى لك؟
الأمير: (مندهشاً) من أنت؟ كيف دخلتَ إلى هنا؟
الحطاب: (داخلاً وراء أنجلو) الأمراء الطيبون لا يغلقون أبوابهم.
الأمير: من أنتما؟ كيف دخلتما إلى هنا؟
سندريللا: هذا أنجلو، خطيبي وحبيبي، وزوجي في الأسبوع القادم.
الأمير: وهذا العجوز؟
سندريللا: والده، ووالدي أيضاً الذي ربّاني وعلّمني حبَّ الناس والعالم.
أنجلو: حبيبتي، هل آذاك أحدٌ هنا؟ لا تخشيْ شيئاً يا حبيبتي. ها أنا موجود بجانبك (إلى الأمير) أيها الأمير.. عليك أن تفهم.
مدير الشرطة: (داخلاً إلى الأمير) هل أقبض عليه، مولاي الأمير؟ (إلى أنجلو) أنت يا هذا.. عليك أن تفهم أنك في حضرة مولاي الأمير.
أنجلو: خاطفِ البشر.
مدير الشرطة: اللفظ سعد يا هذا. تحشم في قولك.
سندريللا: (إلى أنجلو) تمهّل قليلاً يا حبيبي. لم يحدث شيءٌ مما تتصوره. لقد أصبحنا الآن صديقيْن.
أنجلو: صديقيْن! من؟ كيف؟.
سندريللا: كان قلبي قد اختارك حبيباً وزوجاً، وأما عقلي الآن فقد اختار الأمير أخاً وصديقاً. (إلى الأمير) هل تقبل؟
الأمير: ما أنبلك يا سندريللا وما أرقَّ مشاعرك.
الحطاب: ما أرقى حجتك يا ابنتي.
الأمير: (إلى أنجلو) لقد حظيت بأجمل فتيات مملكتنا وأنبلهنّ. أتقبلني صديقاً لكما؟
الحطاب: هذا شرفٌ لنا جميعاً يا بنيّ.
أنجلو: هذا تقدير كبير لنا. نتمنى أن نكون أهلاً له.
الأمير: لقد علّمتني سندريللا درساً رائعاً في الصداقة والحب والعمل. ولهذا أمل أن تقبلا أن نحتفل بزواجكما في قصري.
سندريللا: أحفظ لك خالصَ المحبة والإعزاز حتى آخر العمر.
الأمير: (إلى أنجلو) أنت الآن تملك جوهرة غالية أرجو أن تحافظ عليها.
أنجلو: إنها تسكن أعماقَ قلبي.
الأمير: هل تسمحان لي بزيارتكما في منزلك يا سندريللا؟
أنجلو وسندريللا: (معاً) سوف ننتظر بشرف عظيم زيارتَك لنا، ولك منا خالص محبتنا.

(إظلام)

"ستـــــار"